بسم الله الرحمن الرحيم

"فتنة التكفير"

قبل ربع قرن ظهر اسم "التكفير والهجرة"، وكان أبرز حادث ربط به: اغتيال الأستاذ مؤلف "التفسير والمفسرون" الشيخ "محمد حسين الذهبي" عليه رحمة الله ومغفرته.

ومنذ البداية استنتج الباحثون أن "التكفير والهجرة" جزء منفصل من جسد "جماعة الإخوان المسلمين" لم يستسغ أفراده تذبذب قادة "الجماعة الأم" بين الفكر الرافض وبين الواقع المشارك في اللعبة السياسية في مصر وما تبع ذلك من مخالفة للأصل كلما كانت الريح مواتية.

٢- ومن يلم إلماماً كافياً بفكر "سيد قطب" رحمه الله وهو أبرز مفكري "جماعة الإخوان" يجد بداً من الاعتراف بصحة هذا الاستنتاج، وإليك البرهان من نصوص فكره:

١) التكفير: كفر "سيد قطب" (تجاوز الله عنا وعنه) عامة المسلمين (والبشرية كافة بمن فيهم المؤذنين الذين يرددون "لا إله إلا الله" على المآذن "ولو قدموا الشهادة لله وحده" في نصوص كثيرة وفي أكثر من واحد من آخر مؤلفاته، منها:

« ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله » في ظلال القرآن جـ ٤ ص ١٠٥٧ ط. دار الشروق.

« البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله ... البشرية بجملتها فيما أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله » في ظلال القرآن جـ ٤ ص ١٠٥٧ ط. دار الشروق.

« يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة ... لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في

٤) الهجر والاعتزال: كانت النتيجة المنطقية والعملية لتكفير سيد قطب جميع المسلمين في هذا العصر - قادتهم وشعوبهم - : الدعوة إلى الهجر جماعة المسلمين واعتزال مساجدها في قوله عفا الله عنا وعنه:

« لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عضوياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من حولها حتى يأذن الله لها بقيام دار الإسلام تتضمها، والآن تشعر شعوراً كاملاً بأن الأمة المسلمة وأنها ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية » في ظلال القرآن جـ ٤ ص ٢٢٢٠ .

وهذه دعوة صريحة إلى هجر جماعة المسلمين والاستعلاء عليهم والتنصل لفرقة منهم، مناقضة لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتزام الجماعة، فقد قال الله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى: ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ وقال تعالى: ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾، وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وبارك عليه أوصى حذيفة رضي الله عنه أن "يلزم جماعة المسلمين وإمامهم" عند ظهور الفتن والشر، قال حذيفة: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: « فاعتزل تلك الفرق كلها ».

وسيد قطب تجاوز الله عنه يأمر باعتزال الجماعة والإمام والمسجد ولزوم الفرقة.

وفي صحيح مسلم - باب وجوب لزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من مات وليس مفارقاً للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية » ورواه البخاري بنحوه.

وقال سيد عفا الله عنا وعنه في تفسير قول الله تعالى: ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾: « يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية المساجد واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانفراد عن المجتمع الجاهلي » في ظلال القرآن جـ ٢ ص ١٨١٦ ط. دار الشروق.